

شرح أصول الكافي

[275] باب الرد الى الكتاب والسنة باب الرد إلى الكتاب والسنة وأنه ليس من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج الناس إليه إلا وقد جاء فيه كتاب أو سنة (1) * الأصل: 1 - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن مرزم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى وإن ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن إلا وقد أنزله الله فيه ". * الشرح: (محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن مرزم) بضم الميم، ابن حكيم، ثقة. (عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء) البيان الظهور، يقال: بان الشيء بيانا إذا ظهر، وأبنته أظهرته، والتبيان بالكسر مصدر للمبالغة في البيان، وهو شاذ، لأن المصادر على التفعال إنما تجئ بفتح التاء مثل التذكار والتكرار ولم تجئ بالكسر إلا التبيان والتلقاء. (حتى وإن ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد) من الأحكام وأسرار التوحيد وعلم الأخلاق والسياسات وغير ذلك مما ينفعهم في الدنيا والآخرة، ولكن بعضه ظاهر وبعضه باطن لا يعلمه إلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأوصياؤه (عليهم السلام)، وسائر الناس مأمورون بالرجوع إليهم والأخذ منهم. (حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن) الاستطاعة القدرة على الشيء، " ولو " للتمني، وكونها للشرط على حذف الجزاء بعيد. (إلا وقد أنزله الله فيه) لأن الله تعالى عالم بمصالح العباد ومنافعهم وما يتم به نظامهم في النشاطين كلياته وجزئياته، والحكمة تقتضي عدم إهمال شيء منها فأُنزل جميع ما يحتاجون إليه في تكميل _____ 1 - هذا الباب رد على الإخباريين، أعني الجهلة منهم وحشوية أهل الحديث لأنه ترغيب في التمسك بالكتاب وهم ينهون عنه، والمراد بالسنة الحكم المعلوم بالتواتر من قول النبي (صلى الله عليه وآله) أو فعله وتقريره، وليس المراد منها المنقول بخبر الآحاد، فإن المنقول منه (صلى الله عليه وآله) كذلك مظنون وهو يساوي ما روي عن الأئمة (عليهم السلام) ولا يتعقل أن يجعل أحدهما دليلاً على الآخر. (ش) (*)